

تفعيل دور وسائل الإعلام للوقاية من جرائم المراهقين داخل المجتمع الجزائري

أ.وهيبة بشريف

جامعة باتنة -1-

الملخص:

تعتبر المراهقة مرحلة جديدة لعملية التحرر الذاتي من مختلف أشكال التبعية، يبحث فيها المراهق عن الاستقلال التام من كل الجوانب سواء كان الجانب الوجداني الاجتماعي والاقتصادي، فهي بذلك تمثل فترة التحولات الجسمية والنفسية التي تحدث بين الطفولة وسن الرشد، حيث يحتاج فيها المراهق إلى تلبية رغباته ومتطلباته، التي تسعى وسائل الإعلام لمعرفتها من جهة، ومحاولة تليبيتها من جهة أخرى. إن المشكلات التي يتخبط فيها المجتمع، جعل معدلات الجريمة في ارتفاع مستمر، وهو ما تمخض عنه، بداية الحديث عن "جرائم المراهقين"، التي تتكفل الآن كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية بمعالجتها، ومن بينها مؤسسات وسائل الإعلام. **الكلمات المفتاحية:** وسائل الاعلام، المراهقة، وسائل الإعلام، جرائم المراهقين، المجتمع الجزائري.

Résumé

L'adolescence est une nouvelle phase du processus d'auto-libération de diverses formes de dépendance, où un adolescent à la recherche d'une indépendance complète de tous les côtés, où l'adolescent a besoin pour répondre aux souhaits et exigences, que les médias cherchent à savoir d'une part, et d'essayer de les rencontrer sur l'autre.

Les problèmes qui FLOPS la société, ce qui rend le taux de criminalité continue d'augmenter, ce qui a donné lieu à lui, commence à parler de «crimes adolescents»,

qui fournissent maintenant toutes les institutions de la société civile, y compris les institutions des médias pour répondre.

مقدمة:

تعتبر المراهقة مرحلة جديدة لعملية التحرر الذاتي من مختلف أشكال التبعية، يبحث فيها المراهق عن الاستقلال التام من كل الجوانب سواء كان الجانب الوجداني الاجتماعي والاقتصادي، فهي بذلك تمثل فترة التحولات الجسمية والنفسية التي تحدث بين الطفولة وسن الرشد، حيث يحتاج فيها المراهق إلى تلبية رغباته ومتطلباته، التي تسعى وسائل الإعلام بدورها إلى تلبيتها.

لكن أحيانا لا يتم تحقيق تلك الرغبات، مما يدفع المراهق إلى انتهاج السلوك الإجرامي لتحقيقها، فيقع فيما يعرف ب"جرائم المراهقين"، التي تستوجب من الإعلام الوقوف عندها وتسليط الضوء عليها، ومن هنا يتبادر إلينا طرح الإشكال التالي:

كيف تتم المعالجة الإعلامية لجرائم المراهقين في المجتمع الجزائري؟.

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات التالية:

- ماهي علاقة وسائل الإعلام بجرائم المراهقين؟.

- ماهي وسائل الإعلام التي تعالج جرائم المراهقين في المجتمع الجزائري؟.

وللإجابة على هذه الإشكالية نعتمد على المحاور الآتية:

- المحور الأول: مدخل مفاهيمي

- المحور الثاني: وسائل الإعلام ورسم الصورة الذهنية عن جرائم المراهقين في المجتمع الجزائري.

- المحور الثالث: وسائل الإعلام كمؤسسات للتنشئة الاجتماعية وجرائم المراهقين.

- المحور الرابع: سبل وسائل الإعلام للحد من جرائم المراهقين.

تعتبر المؤسسات الإعلامية من وسائل المهمة، التي من خلالها يتم الوصول إلى الجماهير العريضة على اختلافهم، واختلاف طرقهم المفضلة.

- أولا: مدخل مفاهيمي

1- الإعلام:

كلمة إعلام مشتقة من العلم، يقول العرب استعلمه الخبر فأعلمه إياه صار يعرف الخبر بعد أن طلب معرفته، فلغويا يكون معنى الإعلام نقل الخبر وهو نفس المعنى يطلقه العلماء على عملية الإعلام، وبتعبير آخر الإعلام يعني التبليغ أي بث المعلومات وتعميمها ونشرها.

ويقول "فرنان تيرو" أن الإعلام "هو نشر الوقائع والآراء في صيغة مناسبة بواسطة ألفاظ أو أصوات أو صور وبصفة عامة بواسطة جميع العلامات التي يفهمها الجمهور"⁽¹⁾.

- المعالجة الإعلامية:

هي عملية التعامل مع المعلومات الإعلامية (نصوصا وصورا) تحليلا لشكلها ومضمونها وذلك من خلال تطبيق العمليات الفكرية المنطقية والطرق الإحصائية⁽²⁾.

2- جريمة: Crime

ارتكاب سلوك مخالف لمعايير المجتمع الأخلاقية، التي اتفق عليها الجماعة، حتى وإن لم يتم اعتبارها كقوانين⁽³⁾.

كما تشير الجريمة إلى نوع خاص من السلوك الذي ينتهك القواعد القانونية والمعايير والقيم الأخلاقية الموجودة في المجتمع، وهذه التفرقة بين القواعد القانونية والمعايير والقيم الأخلاقية هي أساس الاختلافات في مواقف العلماء عند نظرهم للجريمة وتحديد لهم لها⁽⁴⁾.

3- المراهقة:

فالمراهقة كما جاء في المنجد هو الغلام الذي قارب الحلم، وجاء في مختار الصحاح راهق الغلام فهو مراهق أي قارب الاحتلام، والكلمة تقابل المراهقة في اللغة الانجليزية هي كلمة **bubescene**، وتطلق على الفترة التي تستغرق من سنة إلى سنتين قبيل الاحتلام، والتي تبينها منحنيات النمو الجسماني في شكل قفزة من قفزات النمو تميزها عن الفترة

التي تسبقها والفترة اللاحقة لها، وهي في العادة ما بين سن العاشرة والنصف إلى الثانية عشرة أو الثالثة عشرة⁽⁵⁾

- ثانياً: وسائل الإعلام ورسم الصورة الذهنية عن جرائم المراهقين في المجتمع الجزائري

تعتبر الصورة الذهنية مجموعة الملامح والسمات التي يدركها الجمهور ويبني على أساسها مواقف واتجاهاته نحو موضوع الصورة. وتتكون الصورة الذهنية عن طريق الخبرة الشخصية والعمليات الاتصالية سواء كانت مباشرة أو جماهيرية⁽⁶⁾. في الماضي كانت الأفلام البوليسية تلعب دوراً في تعريف المراهقين بأساليب الإجرام، كذلك الأفلام العاطفية تساعد الفتيات على تكوين علاقات غير شرعية مع الرجال، لكن مع تطور وسائل الإعلام وانتشار أفلام الفيديو والانترنت في كل مكان، وضعف الرقابة عليها من الجهات المسؤولة، فأن الأحداث يتعلمون الكثير من هذه الأفلام والصور والأقراص المدمجة وغيرها، في ارتكاب الجرائم وللأسف في بعض الدول الأوروبية تحدد سن الشباب لشراء هذه الأفلام والأقراص إلا أن الأسواق المحلية مفتوحة لكافة الفئات العمرية.

وتعرض الدراما التي يتم بثها عبر قنوات الإعلامية مشاهد تعكس الانحراف بين الشباب، وتشجع على هذا الانحراف مما يؤدي إلى تأثرها من قبل المراهقين، ولا يكتفون بذلك بل ويتقمصون أبطالها، وذلك في غياب العلاج المدرس، والمؤثر على هؤلاء، ولحالاتهم الانحرافية.

وذكر أحد المعنيين برعاية الأحداث أن 4 من نزلاء دار الرعاية وقعوا تحت تأثير إحدى المواقع الالكترونية التي تشجع على أعمال الإرهاب وهي مصيدة لتغريب الشباب باسم الدين⁽⁷⁾.

ورأت دراسة حول "الجريمة التلفزيونية والعدالة الإجرامية"، التي استهدفت مسح شامل للبحوث التي ركزت على نوع قصص الجرائم التي يغطيها التلفزيون، ويشاهدها الناس، وجوانب النقص في تغطية الجريمة لوشملت تحليل 26 برنامج تلفزيوني مسائي في عام 1995، مع مسح تلفزيوني لـ 1490 من المواطنين حول أنواع مشاهدتهم والخوف

من الجريمة في مقاطعة "ليون" بولاية فلوريدا الأمريكية، وكشفت على أن برامج التلفزيون تبالغ بشكل كبير في حجم الجرائم العنيفة في العالم بما لا يتناسب مع طبيعة الجريمة وتكرار الأحداث الإجرامية، حيث تعطى وبشكل ثابت ومتكرر نظرة عنيفة وخطيرة عن عالمنا، أكثر مما يحدث ويوجد بالفعل في الواقع⁽⁸⁾.

ثالثاً: وسائل الإعلام كمؤسسات للتنشئة الاجتماعية وجرائم المراهقين

وتعتبر التنشئة الاجتماعية أساس تربية وتكوين الأبناء بصفة عامة والشباب بصفة خاصة، كونها تحرص على تقديم التوجيه والإرشاد المناسب لهم، وهذا من أجل إكسابهم خبرات متنوعة ومساهمة في جعل سلوكهم سوي في الحياة.

ويرى كل من "بيرلمان" و"كوزلي" عملية التنشئة على أنها "عملية بموجها يعتنق أو يتقمص الناس قواعد أو قوانين السلوك السائدة في مجتمعهم واحترام لقواعده"، أو هي العملية التي يتكيف ويتوافق الفرد من خلالها مع بيئته الاجتماعية ويصبح عضواً معترفاً به متعاوناً، كما أنها تساعد على تمتع الفرد بالشعور بالقبول والانتماء⁽⁹⁾. على الرغم من الاعتقاد بأن وسائل الإعلام تمثل أداة مهمة من أهم أدوات التنشئة الاجتماعية، توجد نزعة فكرية أخرى تقول إن وسائل الإعلام تمارس عملية تشويش على عملية التنشئة وتعيق حركتها وهو ما يعرف بظاهرة اللاتنشئة فوسائل الإعلام في إطار هذا المنظور تؤدي إلى تفكيك الحياة الاجتماعية للعائلة وينظر بذلك لوسائل الإعلام بوصفها أدوات معادية للثقافة، ولكن وسائل الإعلام لا تمارس دورها بشكل مستقل عن باقي مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى، وبالتالي فإن التأثير السلبي الذي يمكن أن تمارسه على الثقافة مرهون إلى حد كبير بوجود عيوب في المؤسسات الاجتماعية الأخرى كالأسرة والمدرسة⁽¹⁰⁾.

حيث أظهرت نتائج دراسة ميدانية أجريت في فرنسا عن "أثر المسلسلات التلفزيونية على انحراف الشباب" أن حوالي 45% من الشباب المنحرفين قد تلقوا معظم المعلومات التي تشرح أسلوب وكيفية ارتكاب الجريمة من واقع ما يشاهدونه من الأعمال الفنية المتعلقة بهذا الجانب.

وفي نفس السياق، أظهرت وجد "Eschholz" في دراسة أجراها على اقنين من أكثر دراما الجريمة شهرة واستمرارية في التلفزيون الأمريكي، وهما:

Lewand و Nypd Blue أن أكثر من 80% من الجرائم التي تقدمها هي جرائم قتل⁽¹¹⁾. حيث تؤثر وسائل الإعلام المختلفة بما تنشره وما تقدمه من معلومات وحقائق وأخبار ووقائع وأفكار وآراء على التنشئة الاجتماعية باعتبارها ناقلة لأنواع مختلفة من الثقافة، فهي تنشر المعلومات المتنوعة عن كافة المجالات التي تتناسب مختلف الأعمار كما أنها تشبع الحاجات النفسية مثل الحاجة إلى المعلومات والتسلية والترفيه والأخبار والمعارف ودعم الاتجاهات النفسية وتعزيز القيم⁽¹²⁾.

ويرى "راو" (Rao) أن وسائل الإعلام عاملاً ميسراً للانتقال السهل من الطرق التقليدية إلى الطرق العصرية في الحياة، ويقول: "شرام" إن وسائل الإعلام تشارك في كل تغيير اجتماعي مثل الثورات الفكرية، الاجتماعية، والسياسية".

ولأن بناء الأسرة ووظائفها معرضة للتغير والتحول من جديد بفعل تأثير وسائل الإعلام المرئية، فتتغير العلامات وقد تقلص وتهمل وظائف كثيرة لأفراد الأسرة تجاه بعضهم وتصبح لكل فرد نزعه خاصة به، الأمر الذي يدفع إلى تغيير مشاكل الأسرة من أسرة مترابطة فيما سكن إلى أسرة مغترية فاقدة لأوصالها، وترابطاته⁽¹³⁾.

إضافة إلى المؤسسات الإعلامية، فهناك مؤسسات أخرى، تعكف على عملية التنشئة الاجتماعية، لأفراد المجتمع، وهي:

– الأسرة:

حيث أظهرت دراسة "مشاهدة التلفزيون وتحذيرات الآباء الوقائية وإدراك الشباب المراهقين للجريمة"، ورأت وجود علاقة ايجابية بين مشاهدة الوالدين للجرائم وإصدارهم للتحذيرات الوقائية لأبنائهم والتي تربط بتقديرهم الشخصي لانتشار الجرائم، وكذلك التحذيرات الوقائية التي يصدرها الوالدين تؤثر على إدراك أبنائهم البالغين لانتشار الجرائم، كما كشفت الدراسة أن جنس الأولاد يؤثر على مرات تكرار التحذيرات، التي يطلقها الوالدين⁽¹⁴⁾.

– المسجد.

– المدرسة.

رابعاً: سبل وسائل الإعلام للحد من جرائم المراهقة

يمكن لوسائل الإعلام أن تكافح الجريمة التي استفحلت في المجتمع، نتيجة لتفاقم المشكلات الاجتماعية، وذلك بواسطة المعالجة السليمة للأخبار وأحداث الجرائم، وإعطائها أبعادها التي تستحقها، ولذلك يكون لمؤسسات الإعلامية دور في الحد والوقاية من الجرائم عن طريق:

1- تنمية وترسيخ الوعي الأمني:

ويعد الدور الذي يقوم به الإعلام ووسائله في ترسيخ وتنمية الوعي الأمني لدى الجماهير أمراً ضرورياً وحيوياً في تشكيل الأجيال الجديدة، وحفزهم على المشاركة في تنمية المجتمع، والخروج من سلبياتهم، ومواجهة التحديات الطارئة وذلك في إطار من الموضوعية، والتناول الصحيح لمشاكلهم وبحلول موضوعية بعيدة عن الخيال.

2- القيام بعمليات إعلامية على الإجراء:

لقد أجمع الباحثون على أن خير استراتيجية للوصول بالرأي العام إلى تحقيق التعاون الأمني الإيجابي، هو أن تعمل وسائل الإعلام على تكثيف الحملة الإعلامية على الإجراء والمجرمين ومحاربة كل خارج على المبادئ والقوانين، وبث روح احترام آدمية الإنسان وكرامته، مع العمل بدأب على انتهاز كل فرصة ممكنة، لاستفضاع عمل الجاني، والابتعاد ما أمكن عن نشر الظروف التي قد يستشف منها العطف على المجرم، أو التماس العذر له.

بل يمكن أن يصور رجل الإعلام المحترف للقارئ أو المشاهد حالة المجني عليه وأسرته الذين تركوا بغير عائل يرعاهم، ويقوم على شئونهم، لقد أجاب أحد الباحثين حين قال: "إنه لا يمكن إثارة الرأي العام ضد الإجراء إلا بربووضع تحت أنفه، لكي يشم رائحته". كما أن دور الإعلام في إظهار فساد العناصر الإجرامية وإبراز أساليبها غير المشروعة، وتوضيح دورها في نشر الذعر وزعزعة الاستقرار، يؤدي إل تهيئة رأي عام مستنير قادر

على تنمية الحس الأمني وتعميق الولاء والانتماء للوطن، وبالتالي القيام بدوره في مساندة معظم الإجراءات والممارسات التي تهدف إلى مواجهة الجريمة⁽¹⁵⁾. لا بد على وسائل الإعلام أن تقوم بحملات إعلامية، تهدف من خلالها توعية أفراد المجتمع بجرائم التي تحدث داخل المجتمع، حيث أن الحملات الإعلامية يقدم فيها معلومات من شأنها منفعة الفئة المقصود بها، وعادة ما يكون مجالها تعليمي أو تثقيفي، وخالية من الأبعاد الإيديولوجية والانحياز لفئة أو جماعة دون أخرى⁽¹⁶⁾.

3- نشر صور ومعلومات عن المجرمين:

كما أن نشر صور وأوصاف المتهمين والهاربين من خلال وسائل الإعلام، وطلب المعاونة من الجمهور في البحث عنهم والإدلاء بأية معلومات لديهم، له عائدة مزدوجة حيث يساعد في سرعة القبض على المتهمين من خلال ما يدلي به الجمهور من معلومات أو اقتناع المتهم بتسليم نفسه ليد العدالة، أو اهتزاز أعصابه وتخبط قراراته عندما يعلم بأنه أوصافه أو اسمه معلن من خلال وسائل الإعلام⁽¹⁷⁾.

كما يجب أن نستفيد من وسائل الإعلام، لمحاربة الجرائم، من بينها جرائم المراهقين، وذلك عن طريق:

- التقليل من بث الأفلام والبرامج والألعاب التي تحتوى على مشاهد العنف، والتي يستعمل فيها العنف والجريمة كعلاج للمشاكل، وكطريقة لتحقيق ما يراد والسيطرة والنفوذ.

- التقليل قدر الإمكان من إذاعة أو نشر الأخبار التي تحت على العنف أو تتضمن مفاهيم ذات علاقة بالعنف أو تشجع عليه.

- تصميم برامج إعلامية توضح فيها حقوق المرأة وحقوق الطفل وكبار السن.

- ابتعاد وسائل الاتصال الجماهيري عن البرامج الإعلامية التي تتعامل محتوياتها مع حلول المشكلات والخلافات العائلية، بالعنف والقسوة والقوة، والتركيز على حل المسائل الخلافية داخل الأسرة بالتفاهم والمنطق والأسلوب العلمي، وبأسلوب مبني على احترام جميع أفراد الأسرة ورعاية حقوق كل منهم.

- تقليل هيمنة القيم المادية والدنيوية وإعادة نشر القيم والأخلاق والمبادئ السامية والتي لا تتناقض مع قيم ديننا وأعرافنا المحافظة⁽¹⁸⁾.
- معالجة التفكك الأسري وبناء كيان الأسرة عاطفيا وأخلاقيا، وإيجاد روابط الحب والتقدير فيما بينهم، وتصميم برامج إعلامية وكتابات تدعو لذلك وتشجع عليها.
- تحديد عدد ساعات تواجد الأولاد أمام الشاشة التلفزيونية والكمبيوتر، ووضع خريطة لما يشاهدون، ووضع نظام حماية داخلية لهم، بغرس الأخلاق والقيم الفاضلة وتصحيح المفاهيم الخاطئة التي يتلقونها منها.
- إعداد برامج تهدف لإعادة صياغة صورة المرأة، وتحسينها في الأذهان وتعمل على إلغاء التمييز الممارس ضدها، وخطورة ذلك على أبنائها، وعلى المجتمع.
- الابتعاد عن عرض الأفلام أو المسلسلات التي تصور المرأة بأنها ذات عقلية دونية، إنها ذات عقلية كيدية تأمرية.
- توعية أفراد المجتمع وتعليمهم مهارات التعامل مع الآخرين، وكذلك مبادئ التعامل مع المخطئ.
- تدريب الصحفيون في مجال المسائل المتعلقة بالمرأة والأطفال والأسرة⁽¹⁹⁾.

خاتمة:

تؤدي المؤسسات الإعلامية دور فعال في المجتمع، باعتبارها عنصر أساسيا في توجيه وتنمية الوعي لدى أفراد المجتمع، ونظرا لكون الأجهزة الإعلامية تعد من إحدى أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية في المجتمع، فلذلك لابد على هذه الوسائل أن تراعي في منتوجها الإعلامي دورها المنوط بها في التوعية بمخاطر الجرائم المتفشية في المجتمع، لتلعب دورها في مواجهة هذه الجرائم ومحاولة الحد منها.

كما يجب على المؤسسات الإعلامية في معالجتها لأخبار الجرائم أن لا تتعامل معها على أنها أخبار ينبغي تصحيحها ووضعها في قالب صحفي معين، بل يتحرى بكل صحفي أن يحلل هذا الخبر المرتبط بالجريمة ما، وأن يبين سلبياتها والأخطار التي تنجم عنها، وتأثيراتها على مرتكبيها وعلى أفراد المجتمع والمجتمع في حد ذاته.

لذلك ينتظر من الوسائل الإعلامية أن تقوم بوظائفها المنوطة بها، لتخلق بذلك ثقافة مكافحة الجرائم والتعامل معها، خاصة لدى المراهقين الذين مازالوا في مسيرة تكوين شخصيتهم وتفعيل دورهم في المجتمع.

الهوامش:

- 1- رضوان بلخيري، مدخل إلى وسائل الإعلام والاتصال: نشأتها وتطورها، ط1، الجزائر، جسور للنشر والتوزيع، 2014، ص ص 18،19.
- 2- أسماء عبادي، المعالجة الإعلامية للتلوث الصناعي في الصحراء الجزائرية: دراسة تحليلية لجريدة الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال تخصص صحافة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة منتوري قسنطينة، 2009-2010، ص11.
- 3- عبد العزيز عبد الله الدخيل، معجم الخدمة الاجتماعية: انجليزي-عربي، ط2، عمان، دار المناهج، 2005، ص ص 59،60.
- 4- محمود أبوزيد، المعجم في علم الإجرام والاجتماع القانوني والعقاب، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2003، ص 178.
- 5- سعد جلال، الطفولة والمراهقة، ط2، دار الفكر العربي للطبع والنشر، {د،س}، ص230.
- 6- إبراهيم يوسف العوامة، الصورة الذهنية للبطل في المسلسلات التركية المدبلجة إلى العربية: دراسة حالة الجزء الرابع من مسلسل وادي الذئاب، رسالة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الإعلام، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، 2013، ص7.
- 7- <http://www.faifaonline.net/faifa/articles-action-show-id-2264.htm>, 13-3-2016, 12:12 h.
- 8- محمد مجمد عمارة، دراما الجريمة التلفزيونية: دراسة سوسيولوجية إعلامية، ط1، القاهرة، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2008، ص ص 12،13.
- 9- تهماني محمد عثمان، عزة محمد سليمان، العنف لدى الشباب الجامعي، {د،ط} الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ص33.
- 10- ماجد الزينود، الشباب والقيم في عالم المتغير، ط1، عمان، دار الشروق، 2005، ص56.
- 11- محمد مجمد عمارة، المرجع السابق، ص ص 51،56.
- 12- محمد شفيق، مرجع سبق ذكره، ص82.
- 13- موسى عبد الرحيم حلس، ناصر علي مهدي، دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الشباب الفلسطيني: دراسة ميدانية على عينة من طلاب كلية الآداب جامعة الأزهر، مجلة جامعة الأزهر بغزة، العدد2، المجلد12، 2010، ص ص 148،149.



- 14- محمد محمد عمارة، المرجع السابق، ص22.
- 15- أحمد إبراهيم مصطفى، دور وسائل الإعلام ومؤسسات المجتمع المدني في تفعيل الشراكة المجتمعية من أجل التصدي للجريمة، مركز الإعلام الأمني، 2008، ص ص3،2.
- 16- محمد جمال الفار، المعجم الإعلامي، عمان، دار أسامة ودار المشرق الثقافي، 2006، ص149.
- 17- أحمد إبراهيم مصطفى، المرجع السابق، ص4.
- 18-<http://www.acofps.com/vb/archive/index.php/t-6554.html>-, 04-3-2016,
- 19:57h .
- 19-<http://www.acofps.com/vb/archive/index.php/t-6554.html>-, 04-3-2016,
- 19:57h .